الشريعة كشريعة اسرائيل القومية

تأليف: أوين د. أولبرايت

«لأنه أي شعب، مهما عظم، له آلهة قريبة منه مثل الرب إلهنا في كل ما ندعوه؟ وأي شعب، مهما عظم، لديه شرائع وأحكام عادلة نظير هذه الشرائع التي أضعها اليوم أمامكم؟ » (تثنية ٤: ٧ و٨).

لقد رأينا كيف أن الله قطع عهداً مع إسرائيل ليكون إلههم وليقدسهم شعباً خاصاً له. ولكي يعلمهم كيف يصيروا شعباً له، أعطاهم الشريعة. هذه الشريعة بكل الشروط التي أعطاها الله للإسرائيليين كان يجب ان تكون شريعة دولتهم أيضاً. كان على إسرائيل أن تكون دولة ثيوقراطية، أية أُمة يحكمها الله. كانت الشريعة تحتوي على صفات شرعية متبادلة تحكم العلاقات الأسرية، والأكل، وشؤون الدولة، ومسؤوليات المجتمع. وتعطي تفاصيل بالإلتزامات الشخصية والدينية والاخلاقية على السواء.

الشرائع التي أعطاها الله لإسرائيل لم يتم تدوينها بالترتيب الزمني. اختلطت قوانين كثيرة تحكم طرق التعامل نفسها، ولكن البعض الاخر قد تم وضعه معاً في مجموعة. تطبق مثل هذه التقسيمات على العلاقات الشخصية، والمسؤوليات الفردية، والمسائل المدنية، والواجبات الدينية، وأعتبارات أخرى كثيرة.

شريعة لأمة واحدة

أمة معينة

الشريعة التي أعطاها الله على جبل سيناءلم تعطى من قبل. مع ان إبرهيم وإسحق ويعقوب كانوا قد عاشوا في أرض كنعان، إلا انهم لم يكونوا بحاجة إلى شريعة للدولة. حتى نسلهم عندما كانوا في مصر لم يحتاجوا إلى شريعة لتحكمهم، لأنهم كانوا شعب عبيد خاضعين لقوانين مصر. وعالج الله تلك الحالة باعطائهم الشريعة.

اشار موسى الى ان الشريعة لم تعطى لأمم أخرى عندما سأل: «وأي شعب، مهما عظم، لديه شرائع وأحكام عادلة نظير هذه الشرائع التي أضعها اليوم أمامكم؟ » (تثنية ٤: ٨).

كتب داود:

> يخبر يعقوب بكلمته
> وإسرائيل بفرائضه وأحكامه
> لم يصنع هكذا بإحدى الأمم.
> وأحكامه لم يعرفوها. هللويا.
> (المزمور ١٤٧: ١٩ و٢٠).

علم بولس أيضاً هذا الحق: «لأنه الأمم الذين ليس عندهم الناموس، متى فعلوا بالطبيعة ما هو في الناموس، فهؤلاء إذ ليس لهم الناموس هم ناموس لأنفسهم» (رومية ٢: ١٤). أشار بولس أيضاً في ١ كور ٩: ٢١ بانه كان هناك الذين هم بلا ناموس. الذين أخطأوا تحت الناموس هم وحدهم يدانون بالناموس (رومية ٢: ١٢).

كان الناموس أي الشريعة والتي هي توسيع الوصايا العشر (خروج ٣٤: ٢٧ و٢٨؛ الملوك الأول ٨: ٩ و٢١)، قد أُعطيَ لإسرائيل وحدها. كان شعب إسرائيل، الأمة التي أخرجها الله من عبودية مصر هم شعب الله المختار.

أرض معينة

يجب حفظ العهد الذي أعطاه الله في أرض إسرائيل، لأن طبيعة بعض الفرائض تجعل من الصعب العمل به خارج حدود دولتهم.

قال موسى: «انظر، قد علمتكم فرائض وأحكاماً أمرني الرب إلهي لكي تعملوا هكذا في الأرض التي أنتم داخلون إليها لكي تملكوها» (تثنية ٤: ٥؛ أنظر أيضاً ٦: ١ و٢).

مدينة معينة

أوصى الله إسرائيل أن تطلبه في المكان الذي آختاره لهم (تثنية ١٢: ٥-٧). كان ذلك المكان هو «أورشليم المدينة التي اختارها الرب لوضع اسمه فيها من جميع أسباط إسرائيل» (الملوك الأول ١٤: ٢١؛ أنظر أيضاً الملوك الأول ١١: ١٣؛ الملوك الثاني ٢١: ٤ و٧). قد يتطلب الذهاب إلى أورشليم بعض الجهد من الذين كانوا يسكنون خارج تخوم أرض إسرائيل، ولكن يكاد أن تكون تلك الوصية مستحيلة إذا كان قد طلب من جميع سكان الأرض أن يعملوا بها.

أعطى الله إرشادات لإسرائيل أن تعمل ما يلي عندما يدخلون أرض الميعاد:

> فالمكان الذي يختاره الرب إلهكم ليحل اسمه فيه، تحملون إليه كل ما أنا أوصيكم به محرقاتكم وذبائحكم وعشوركم ورفائع أيديكم وكل خيار نذوركم التي تنذرونها للرب (تثنية ١٢: ١١؛ أنظر أيضاً ٢٦: ٢).

كان على الناس أن يأكلوا عُشور حنطتهم أو أبكار مواشيهم في هذا المكان، أي أورشليم فقط. وإذا كانوا يعيشون بعيداً جداً بحيث لا يمكنهم أخذ هذه الأشياء إلى المكان الذي كان قد اختاره الله، وجب عليهم أن يحولوها إلى نقود يمكن أن يشتروا بها ما يأكلونه في المكان الذي اختاره الله (تثنية ١٢: ١٧-٢٢ و٢٦-٢٨؛ ١٤: ٢٣-٢٦).

كانت المدينة التي اختارها الله هي المكان الذي فيه يجب تقديم كل الذبائح (تثنية ١٢: ١٣ ، ١٤ ، ٢٦). وكان يجب الاحتفال بالاعياد السنوية الثلاثة هناك (عيد الفطير {الفصح}، وعيد الأسابيع، وعيد المظال؛ تثنية ١٦: ٢-١٥). كان يجب على كل الذكور أن يحضروا تلك الاعياد (تثنية ١٦: ١٦).

كان يجب على الكهنة ان ينظروا في الدعاوي القضائية في تلك المدينة (تثنية ١٧: ٨-١٣). كان يجب قراءة الشريعة كل سبع سنين خلال عيد المظال في هذا المكان (تثنية ٣١: ١٠ و١١).

شريعة من الله

قال موسى بان الله أوصى بالفرائض والأحكام التي قدمها لإسرائيل، لم تكن القوانين واللوائح من ابتكار موسى. بعد اعطاء الوصايا في سفر الاويين، كتب موسى: «هذه هي الوصايا التي أوصى الرب بها موسى إلى بني إسرائيل في جبل سيناء» (لاويين ٢٧: ٣٤).

عند اعطاء وصايا وفرائض وأحكام الشريعة، ذكر موسى لشعب إسرائيل عدة مرات بان تلك الوصايا من عند الله، وهذا يعني بانها ليست من موسى. نعطي هنا مثال لهذه التصريحات: «وإذا سهوتم ولم تعملوا جميع هذه الوصايا التي كلم بها الرب موسى ...» (عدد ١٥: ٢٢-٢٤)؛ «فاسمع لصوت الرب إلهك واعمل بوصاياه وفرائضه التي أنا أوصيك بها اليوم» (تثنية ٢٧: ١٠)[1] تدل تصريحات مثل: «وكلم الرب موسى» (لاويين ١٨: ١؛ ١٩: ١؛ ٢٠: ١؛ سفر العدد ٨: ٢٣؛ ١٥: ١) على أن ما أُعطيت لموسى كانت هي شريعة الله وليست شريعة مصدرها موسى.

بينما نتفق بان ما أوصى به موسى كان من الله، إلا أن تقديم الدلائل أمر ضروري. يحاول بعض الناس التمييز بين «شريعة موسى» و«ناموس الرب»، ولكن لا يوجد لمثل هذا التمييز أساساً في العهد القديم ولا في العهد الجديد. كان كل ما أعطاه الله بواسطة موسى هو شريعة، أي وصايا وفرائض وأحكام الله. حتى عند تسميتها أحياناً بـ«شريعة موسى» (الملوك الأول ٢: ٣) أو «توراة موسى» (يشوع

[1] توجد وصية مشابهة لهذا في سفر التثنية ٤: ٤٠؛ ٨: ١١؛ ١٠: ١٣؛ ١١: ٢٧ و٢٨؛ ١٣: ١٨؛ ٢٨: ١ ، ١٣ ، ١٥؛ ٣٠: ٨.

٨: ٣١) انها لم تكن شريعته ولا توراته. هكذا بالمثل أشار بولس إلى الإنجيل بقول: «إنجيلي» (رومية ٢: ١٦؛ ١٦: ٢٥)، ونستخدم الصيغة: «تعليم الرسل» (أعمال ٢: ٤٢)، على الرغم من ان الإنجيل هو إنجيل المسيح بكل تعاليمه.

شريعة بعقوباتها

كان انتهاك اي من هذه الشرائع يؤدي إلى العقوبات. كانت كثير من الإنتهاكات تتطلب العقاب بالاعدام، بينما بعضها الأخرى يطلب من المذنب إما تعويض للجريمة التي ارتكبها أو يصاب بالأذى نفسه كما سببه للمذنب إليه. إلى جانب المصالحة مع المذنب إليه، كان يجب القيام بتقدمات معينة لله بسبب الانتهاك غير المقصود (لاويين ٤: ٢٧-٣٥). يطالب الله بالتعويض أو التقدمة أو بكلاهما عوضاً عن دفع غرامة المحكمة كالتي تطالب بها الأنظمة الشرعية اليوم.

الخلاصة

كانت الشريعة التي أعطاها الله لإسرائيل بواسطة موسى، كانت له كأمة بصفة خاصة لكي يعملوا بها، وليست لشعب آخر. شملت تلك الشرائع على تفاصل لإدارة معظم أمور الناس في الحياة الشخصية والمدنية والدينية. كانت إطاعة هذه الشرائع تحفظ إسرائيل منعزلة كشعب الله المختار.

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧

الوصايا العشر

كانت الشريعة التي أعطاها الله للأمة الإسرائيلية (تثنية ٤: ٧ و٨) تتألف من «وصايا»، و«فرائض» و«شهادات» «وأحكام» تتألف من الوصايا العشر. أُستخدمت كلمة «شريعة / ناموس» عند الإشارة إلى أية من وصايا الله، بما فيها الوصايا العشر. يوجد مثال جيد على ذلك في المزمور المئة والتاسع عشر. رغم ان داود لم يذكر كلمة «عهد» أو «الوصايا العشر» في هذا المزمور، إلا انهما متضمنان في كلمات مثل «شريعة الرب» (الآية ١)، «شهاداته» (الآية ٢)، «وصاياك» (الآية ٤)، «فرائضك» (الآية ٥)، «أحكام الرب» (الآية ٧).

الشريعة التي أعطاها الله لإسرائيل شملت على الوصايا العشر. قبل اعطاء التفصيل عن الكيفية التي أعطيت به (تثنية ٥: ٦-٢١)، نرى التصريح التالي: «وهذه هي الشريعة التي وضعها موسى أمام بني إسرائيل. هذه هي الشهادات والفرائض والأحكام التي كلم بها موسى بني إسرائيل عند خروجهم من مصر» (تثنية ٤: ٤٤ و٤٥).

تصريح موسى في تثنية ٥: ١ و٢) الذي نطق به كمقدمة لاعطاء الشريعة يشير إلى انه يمكن اعتبار الوصايا العشر كـ«فرائض» و«أحكام»:

«... اسمع يا إسرائيل الفرائض والأحكام التي أتكلم بها في مسامعكم اليوم وتعلموها واحترزوا لتعملوها. الرب إلهنا قطع معنا عهداً في حوريب».

كان العهد مؤلف من وصايا تفي بحاجات الأمة الإسرائيلية لتحكم على نشاطاتهم. ذُكرت طبيعة الشريعة في الوصية الثانية التي وعدالله فيها بالظهور «إحساناً إلى ألوف من مُحِبّيَّ وحافظي وصاياي» (تثنية ٥: ١٠).

تتضمن الوصايا العشر على الوثيقة الأساسية التي ألتزم الله بها لإسرائيل. جاءت ثماني من الوصايا العشر بصيغة سلبية باستخدام أداة النفي «لا». الوصيتان الرابعة والخامسة فقط قد وردتا بالصيغة الإيجابية: «احفظ يوم السبت لتقدسه» و«أكرم أباك وأُمك». أُعطيت كل الوصايا العشرة باختصار وبساطة دون تحديد جوانبها تماماً ولم يرد فيها اية تفاصيل عن كيفية تطبيقها.

لهذا كان من المؤكد أن تكون هناك أسئلة بما يختص بتطبيق العهد، أمثلة لذلك: «ما الذي يوجد في كل من الوصايا العشر؟»؛ «ما هي الأفعال التي تنتهك الوصايا العشر؟»؛ «كيف نحدد بالضبط بان الوصية قد أُنتهكت؟»؛ «كيف يجب معاقبة من ينتهك وصية ما؟» كان يجب الإجابة على مثل هذه الأسئلة. هذا هو السبب الذي من أجله توجد فرائض ووصايا وشهادات وأحكام. (أنظر تثنية ٤: ١٤). لولا وجود هذه الفرائض والأحكام لكان العهد مجموعة شرائع ضعيفة دون معلومة كافية عن الكيفية التي يجب تنفيذها بها. انتهاك أي من هذه البيانات الموسعة يكون بمثابة انتهاكا للعهد، لأن هذه الارشادات الإضافية أُعطيت لكي تساعد إسرائيل ان تعرف حدود الوصايا العشر.

١- أنا هو الرب إلهك لا يكن لك آلهة أخرى أمامي.
٢- لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً ولا صورة.
٣- لا تنطق باسم الرب إلهك باطلاً.
٤- أذكر يوم السبت لتقدسه.
٥- أكرم أباك وأُمك.
٦- لا تقتل.
٧- لا تزن.
٨- لا تسرق.
٩- لا تشهد على قريبك شهادة زور.
١٠- لا تشته ... شيئاً مما لقريبك.

خروج ٢٠: ١-١٧

كان انتهاك القسم الاعظم من هذه الوصايا يتطلب عقوبة الاعدام. والاستثناءات هي السرقة، والكذب، والشهوة. حتى السرقة كانت تتطلب عقوبة الموت إذا كانت تشمل على سرقة {اختطاف} إنسان (خروج ٢١: ١٦؛ تثنية ٢٤: ٧). وهكذا الشهوة أيضاً إذا قادت إلى انتهاك وصايا أخرى.